انا وكناري[1]

عِمْ يا كناري عِمْ صباحاً واغنمِ ما شئتَ من طيب المسرة واسلمِ
هذا دعاء خالصٌ لك صادرٌ من قلبِ صبٍّ هائمٍ بك مغرمِ
فاصدحْ بعيشك واسجعِ والثمْ عن قلبي اقشعِ
يفديك كلّ مرجّعِ فوق الغصون يغرّدُ

أنا يا كنارُ بحسن صوتك مُعجبُ وبسمعهِ نفسي تطيب وتطربُ
تشدو وشدوك يزيد مسرتي ومسرتي تملي عليّ فاكتبُ
هذي شهادة واثقٍ[2] لك بالحقيقة ناطقِ
بجمال وجهك عاشقٍ ولحسن صوتك يشهدُ

والحسن لم يك فيك مقصوراً على صوت لسمع كل انسان حلا
بل جانب منهُ تراهُ عيوننا في شكلك الباهي الانيقِ تمثلا
بك صفرة الكتكيف النحيلْ مع خضرة الروض الجميلْ
هذي اناقتها[3] تميلْ ولتلك حسن يُنشدُ

ما البلبل الصداح صاح مفردا والعندليب او الهزار اذا شدا
يحكيك في صوت رخيم جلّ مَنْ أعطاكهُ في حسنهِ متفرداً
بسماعهِ اذ تصفرُ قلب الصفا يتأثرُ
وبهِ يحسُّ ويشعرُ متصابياً يتوجّدُ

ما رنّ صوتك يا كنارُ من القفصْ الاّ وبيتي كلّهُ طرباً شخصْ
وجميع من فيهِ حبوراً صفقوا بل بعضهم من فرط بهجتهِ رقصْ
رشفوا مداماً تجبُر[4] لكنها لا تسكِرُ
من كرْم صوتك تعصرُ فتديرها اذ تنشدُ

حولي من الاصوات ما لا يحصرُ وسماعها صفو الحياة يكدّرُ
هذا يعجّ وذاك يهدر قاصفاً قصفاً وذلك كالهصور[5] يزمجر
وضجيجها المتكرر متواصل لا يفترُ

(١) الطائر المشهور بحسن الصوت وجمال المنظر (٢) محب (٣) الجمال الرائع (٤) تسر (٥) الاسد

فيهِ المسامع تُوقَرُ والعيش منهُ ينكدُ

لكنما هذا الضجيج المزعجُ في الاذن معهُ برنُّ صوتهِ مبهجُ
هو صوتك العذب الرخيمُ فانهُ عن كاهلي ثقل الهموم يدحرجُ
ياحسنه اذ يعزف ولسعي يشنّفُ
كلّفي بهِ لا يوصفُ ونظيرهُ لا يوجدُ

قل يا كنار الى متى لا تبرحُ طولَ النهار بلا انقطاع تصدحُ
أفأنتَ تشكو هجر إلفكَ إذ نأى واليهِ شوقك جدّ وهو مبرّح
فاليه تصبو جانحا وعليهِ تنحبُ نائحا
ونواهُ تشكو صائحا شكوى شجٍ يتهدّدُ

أم أنت تشكو علة الأسر التي هيَ في فؤادِ الحر أعضل علّة
والسجنُ من أسمائهِ قفصٌ لهُ من طول مكثك فيهِ نفسكَ ملتِ
فيهِ سجنت وقطُّ ما كنتَ المسيءَ الجرما
فشكوتَ لكنْ ما لما تشكو معين يعضدُ

أم أنت ما أُعطاهُ تعطيهِ بلا منّ وتنفحنا بهِ متهللا
وكأنك الالماس يعكس كل ما يؤتاه من نور الى حدق الملا
ما صنت صوتاً نلتهُ عن سمعنا فبذلتهُ
لسرورنا وجعلتهُ وقفاً علينا يرصدُ

أم أنت تطربنا بصوتك ذاكرا نِعَمَ نعمتهُ عليكَ وشاكرا
ولو اقتدى بك كل من في الارض لم نجد امرءاً فضل المهيمن كافرا
ياليت نهجك انهجُ وعلى مثالك انسج
ويشكر ربي حيث الهج ولهُ لساني يحمد

صح يا كنار بسبحهِ صحْ واهتفر وبصوتك العذبِ المسامع شنّفِ
فيهِ مرارة عيشنا تحلو وفي احشائنا نار الكوارث تنطفي
بك طاب نظم الشعر لي فأجدتُ فيك تغزلي
وعليك اصبح مقولي آي الثناء يردّدُ

القاهرة اسعد خليل داغر